عنك بيا

يبلغ الولي مبلغا يقال له فيه اصحباك السلامة ورفقتك الملامة والعافية هذا
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سألتم الله تعالى فاسئلوه العافية وقوله ما يسال الله
قط احب اليه من ان يسال العفو والعافية قال المحشي وذلك والله اعلم لما في سؤال
ذلك من اظهار ضعف وضعف العبد وعدم مقاومته لامر الرب ففيه تحقق بوصف
الافتقار والتبري من القوة والاقتدار والله اعلم انتهى وقوله والامن والعافية
عطف على معمول اسالك فيهما بالنصب ويجوز جرهما كالذي قبلها على الجواز على
القول بجوازه في عطف النسق وفي قواعد الشيخ زروق ان العافية هي سكون القلب
عن الاضطراب فان كان سكونه الى الله فهي العافية الكاملة الشاملة بكل حال حتى لو
دخل صاحبها النار لرضي عن ربه وحيث صح الامن والعافية امرين باطنين صح جرهما
عطفا على مدخول من على ما تقدم في الرغبة واعطف اي اقبل علينا بالرحمة والبركة
منك من لابتداء الغاية اي من عندك والهمنا اي وفقنا ولقنا الصواب اي السداد
في القول والافعال والاعتقادات والاحوال والحكمة التي تمنعنا الخطا والخروج
عن الاستقامة والاعتدال وفي البخاري الحكمة الاصابة من غير النبوة فنسالك
الفاء عاطفة لجملة نسالك على الجملة قبلها لان جملة نسالك انشائية معنى اذ
معناها اعطنا اللهم علم الخائفين روى ابو نعيم في الحلية عن طلق بن حبيب
وشقيق بن ابراهيم البلخي دعا على هذا الاسلوب الذي هنا بموافقة في بعض
الالفاظ مبدا سؤال كل منها بسؤال علم الخائفين وقال الامام حجة الاسلام الغزالي
رحمه الله في كتابه الاربعين اعلم ان حقيقة الخوف هو تألم القلب واحتراقه بسبب
توقع مكروه في الاستقبال وقد يكون ذلك الخوف من جريان ذنوب وقد يكون
الخوف عن الله تعالى بمعرفة صفاته التي توجب الخوف لا محالة وهذا اكمل واتم لان من
عرف الله تعالى خافه بالضرورة ولذلك قال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى
فالعلم هو سبب الخوف والمؤلف رضي الله عنه سال الله العلم الذي ينتج الخوف وقد قال من
قال يا رب ما علم من لم يخشك وما خشية من لم يطع امرك وقال الشيخ ابو طالب

الكي

الكي رض في كتاب الخوف من قوت القلوب واعلم ان الخوف عند العلماء غير ما يتصور
في اوهام العوام وبخلاف ما يعزونه من القلق والاحتراق والمولة والانزعاج
لان هذه خطرات ومواجيد واحوال المولهين ليست من حقيقة العلم في شيء
بمنزلة مواجيد بعض الصوفية من العارفين في احوال المحبة من احتراقهم ووجدهم
والخوف عند العلماء انما هو اسم لتصحيح العلم وصدق المشاهدة فاذا اعطي عبد حقيقة
العلم وصدق اليقين سمي هذا خائفا فلذلك كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اخوف
الخلق لانه كان على حقيقة العلم ومن اشدهم حبا لله عز وجل لانه كان في نهاية القرب
وقد كان حاله السكينة والوقار في المقامين معا والتمكين والتثبيت في الاحوال
كلها ولم يكن وصفه القلق والانزعاج ولا الوله والاشتهار قد اعطي اضعاف عقول
الخليقة وحلومهم ووسع قلبه لهم وشرح صدره للصبر عليهم انتهى وقال المحشي على ما
هنا يعني انه نتيجة معرفة اوصاف الرب ولذلك من عرف الله لم يسكن اليه
وقال ابن عطاء الله الهي ان اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك
العارفين بك عن السكون الى عطاء واليأس منك في بلاء وانابة يقال ناب الى الله
واناب اي تاب ورجع قال المحشي وهي اي الانابة عند الصوفية الرجوع الى الله
بالله والتجرد مما سواه والله اعلم المخبتين يقال اخبت خشع وخضع وتواضع
واخلاص الموقنين هم العارفون الموحدون واخلاصهم هو الصدق المعبر عنه
بالتبري من الحول والقوة وقد قال الشيخ ابو طالب المكي رض الاخلاص عند الموحدين
خروج الخلق من النظر اليهم في الافعال وعدم السكون والاستراحة لهم في الاحوال
وقال في كتاب الاخلاص ان من اراد باعماله ما عند الله عز وجل من ثواب الاخرة لم
يقدح ذلك في اخلاصه الا انه نقص في مقام المحبين وشرك في اخلاص الموحدين الذين
اخلصوا العبودية فعتقوا عن اسر الهوى بالحرية فلم يسترقهم سوى الوحدانية
وقد نبه على ذلك ايضا في كتاب التوكل وانه لا يقدح في التوكل الا انه لا يدخله
في اخلاص المحبين ولا يرفعه في درجة المقربين العارفين وقال حجة الاسلام في

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)